حقيقة الروح عند ابن القيم جمع ودراسة

إعداد

الدكتور
محمد سلمان داود
جامعة الانبار
كلية العلوم الإسلامية
الرمادي

isl.dr.m.a.d@uoanbar .edu.iq

issn : 2071- 6028

الملخص

تناول البحث المباحث العقدية في الغيبيات عند ابن الملقِّن – رحمه الله– علماَ إنَّ هذا العالم له مصنفات كثيرة في علوم شتى وكان له دور بارز في هذا العلم؛ كونه يعدُّ أصلاً من أصول الدين، ومن الجدير بالذكر أن الباحث اعتنى بأهم مصنف عند الملقن وهو كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح)؛ لأنه تناول فيها مباحث الغيبيات، وكان منها حقيقة (الروح)، وبث من خلالها مادةً علمية ثرية لمن أراد الإفادة منها، وتناول آراء علماء الأمة الإسلامية المحققين وغيرهم، علماً أن المسائل العقائدية تؤخذ من مضانها الصحيحة (القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة)؛ لكي تنال القبول لدى الأمة إنّ شاء الله .

الكلمات المفتاحية : حقيقة ، روح ، ابن الملقن

Abstract

The paper deals with –the doctrinal researches of the invisibles- by Ibn AL-Mulaqen (May Allah bless him). To be known, this scientist has many compilations in variable sciences. He has a brilliant role in this science because it is considered one of religious fundamentals. It is worth mentioning that the researcher concerns the most important compilation by Ibn AL-Mulaqen that is –The book of illustration to explain the strong compiler- because he concerns the research works of the invisibles. One of them is the truth nature of (spirit). He presents prosperous scientific materials to everybody wants to utilize. Also he deals with the opinions of Islamic nation scientists either the researchers or others. The doctrinal cases are regarded beyond the strong sources –Holy Quran and Sunna of the Prophet- in order to get acceptance by the nation if Allah willing.

Keyword : Truth , spirit , cursed son

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وإخوانه النبيين والمرسلين، وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين... وبعد:

فإنَّ العالم مشحون بالأشياء الكثيرة العجيبة التي لم نتصل بها عن طريق حواسنا، وهذه الأشياء موجودة حقاً، ونؤمن بوجودها، وان كانت غائبة عن شهودنا، ونسمي هذه الأشياء على ما تعارف عليه الناس بالأمور الغيبية أي: غائبة عن عالم الحس فينا. فالروح من الأشياء الغيبية التي استأثر الله ﷻ- بعلمها- فإننا لا نراها ولا نلمسها ولا نشمها ولا نذوقها ولا نسمعها، ومع ذلك فهي موجودة فينا حقاً، نؤمن بها ونحرص عليها كل الحرص، بل بها نحس، وبها نتألم، وبه نُسر، وفيها بقاؤنا، وهذا لا يمكن إدراكها إلا بالعقل، وعلى ما يبدو أن العقل لا يهتدي إلى تفاصيل هذه الأسرار إلا باستمداد مادته من الشرع، فإن السراج لا يضئ إلا بوجود الزيت، لكي يصبح وهاجاً وينير الدرب لمن يسلكه، فالشرع هو نظام الاعتقادات الصحيحة(١).

فإن من اللافت للنظر أن نرى أغلب الناس في وقتنا هذا يسألون عن أمور دينهم، إذا كان هذا الأمر مرتبطاً بعقولهم خاصة، ومن المعلوم أنَّهُ كلما اعتقد الإنسان بأمر غيبي وإدراكه كان إيمانه به أكثر؛ لأنَّه وافق فيه عقله واستمد إدراكهُ من النور الإلهي ألا وهو كتاب الله وسنة نبيهﷺ، فكان مما حدى بي؛ لأنَّ أكتب هذا البحث المتواضع لعله يكون دواءً لكثير من الناس الذين كثر سؤالهم عن الأمور الغيبية، ولاسيِما الروح، فكان لي الاهتمام الكبير لكتاب التوضيح- الذي وضعه أحد أعلام الأمة هو ابن المُلَقِّن- ووجدت فيه عناية فائقة من المؤلف بمباحث هذا الموضوع،

---

(١) ينظر: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، الغزالي: ص٥٨، والعقيدة الإسلامية وأسسها، الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة: ص٢٣.

وجاء اهتمامي بهذا الكتاب لكون مؤلفه أحد شرّاح صحيح الإمام البخاري- الذي يعد أصح كتاب بعد كتاب الله ﷻ فكلما كان الموضوع متعلقاً بالأدلة الصحيحة، كان أقرب إلى الصواب، ولي دافعٌ آخر لكتابة هذا البحث إلا وهو إبراز جهود أحد أئمة المسلمين في مجال العقيدة، ولكونه عالماً ينهل منه كثير من علماء الأمة المحقين، أمثال ابن حجر والعيني، وغيرهما، ولعل هذا البحث يكون لبنة، وإن صغرت في صروح علم العقيدة التي وضعها العلماء من تخصيصهم مصنفات في مسألة الروح، كجهد ابن منده في كتابه «معرفة الروح والنفس»، وابن القيم في كتابه «الروح» وغيرهما، وبعد هذا كله نضجت المادة العلمية لتظهر حلتها متكونة من ثلاثة مباحث سبقها تمهيد اكتفيت بالتعريف عنه بصورة موجزة ؛ كوني تناولت حياته الشخصية والسياسية والدينية والاجتماعية بأطروحة دكتوراه، وأما المباحث فكانت على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى الروح، وتضمن مطلبين هما: معنى الروح في اللغة والاصطلاح، ومعاني الروح في القرآن الكريم.

والمبحث الثاني: اختلاف الروح والنفس، ومستقرها وإنها لا تفنى وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى النفس في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: هل الروح والنفس واحد؟

والمبحث الثالث: بقاء الروح وفناؤها ، ومستقرها، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: هي بقاء الروح وفناؤها.

المطلب الثاني: مستقر الروح بعد مفارقة البدن .

المطلب الثالث: أرواح الشهداء.

ثم اثبتُ في الخاتمة حصيلة ما توصل البحث إليه من نتائج.

وفي الختام أحمد الله تعالى إذ وفقني إلى إنجاز هذا البحث، الذي اسأل الله سبحانه أن يتقبله مني، وأن يكتب لي فيه القبول عند الله تعالى والسداد فيما توصلت إليه، فما فيه من خطأ فمن نفسي، وما كان فيه من صواب فهو من فضل الله ﷻ وتوفيقه لي، والحمد لله رب العالمين.

issn : 2071- 6028

التمهيد:

الهوية الشخصية لابن المُلقّن رحمه الله

هو عمر بن علي بن أحمد بن عبد الله، الأنصاري، الأندلسي المصري المولد الشافعي، عاش في بدء القرن الثامن الهجري والسنوات الأولى من القرن التاسع الهجري، وكان مولده سنة ٧٢٣هـ، درس على أعيان عصره وأهمهم، ابن سيد الناس، أبو حيان، والسبكي، وابن جماعة، وابن كثير، وكانت له رحلات علمية إلى القدس الشريف سنة ٧٤٩هـ، ومكة المكرمة سنة ٧٦١هـ، ودمشق سنة ٧٧٠هـ، برع في التدريس في شتى العلوم التي برز فيها ومن أهم المدارس، المدرسة السابقية، والكاملية، والشريفية، وأوكل له مهمة النيابة في قضاء الشرقية، وكان له مؤلفات من أهمها- الأشباه والنظائر في قواعد الفقه، والبدر المنير في أحاديث الشرح الكبير، والتذكرة في علوم الحديث، وكتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح- وهذا الأخير يعد الوثيقة الوحيدة التي أفصح فيها عن عقيدته، وقد تبيّن لي من الاطلاع على كتاب التوضيح -ونقل الآراء- إن المصنف كان على المذهب الأشعري، لكون هذا المذهب كان سائداً في عصره، ومن أهم تلامذته، «ابن العراقي، والدميري، والمقريزي، وابن حجر العسقلاني»، وغيرهم، توفي رحمه الله في يوم الجمعة سنة ٨٠٤هـ، في مدينة القاهرة عن إحدى وثمانين سنة قضاها في سبيل العلم وحلقاته طالباً وشيخاً وقارئاً ومؤلفاً(١).

---

(١) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، الفاسي: ٢٤٦/٢، وطبقات الشافعية، ابن قاضي شهبه: ٤٣/٣، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: ١٠٠/٦، والبدر المنير في تخريج الأحاديث الواقعة في شرح الكبير، ابن المُلَقِّن: ٣١٩/١، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي: ١٦٣/٢، ومن أراد الاستفادة عن تفصيل حياته ، ينظر: المباحث العقدية عند الملقن في «الإلهيات والنبوات»، أطروحة دكتوراه، الجامعة العراقية، بغداد، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

issn : 2071- 6028

المبحث الأول:

معنى الروح

المطلب الأول:

معنى الروح في اللغة والاصطلاح

أ ـ المعنى اللغوي للفظة الروح:

قال أهل اللغة في معنى الروح وضبطها بالشكل: (رُوح بضم الراء: الرُوح: النفس التي يحيا بها البدن. يقال: خرجت رُوحهُ، أي: نفسه ويقال خَرج: فيذكَّر، والجمع أرواح)[١].

قال ابن الانباري[٢]: (إن الروح والنفس واحد، غير أن الروح مذكر والنفس مؤنثة عند العرب)[٣]، وقيل: رُوح بمعنى الحياة الدائمة. بدليل قراءة[٤] ﴿فرُوح وريحان﴾[٥]، وهي بمعنى الرحمة، قال تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٦]، وقيل بمعنى النَّفخُ:

---

(١) العين، الخليل: ٩١/٣، مادة «روح».

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن قطن أبو بكر ابن الانباري النحوي، كان صدوقاً خيراً من أهل السنة، توفي سنة ٣٢٨هـ. ينظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٢٩٩/٤، رقم (١٤٩١).

(٣) لسان العرب، ابن منظور ٤٢٦/٢ مادة «روح»، أما في البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث فلم يرد هذا النص، وإنما ورد قوله (والنفس مؤنثة) بنظر البلغة في المذكر والمؤنث، أبو البركات الانباري: ص٦٧، وفي المذكر والمؤنث، للتستري ما نصه (الروح: مذكر..... فإن رأيته مؤنثاً فإنما يعني به النفس، كما يقولون حلبت بعيري، يعني ناقته). ينظر: المذكر والمؤنث، التستري: سعيد بن إبراهيم البغدادي: ص٥.

(٤) سورة الواقعة، الآية ٨٩. قرأها بضم الراء، وهي قراءة شاذة قرأ بها رويسى. ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء: ص٥٣١.

(٥) ينظر: معاني القران وإعرابه، الزجاج: ١١٧/٥، ولسان العرب، ابن منظور: ٤٥٩/٢.

(٦) سورة النساء، الآية ١٧١.

سمي روحاً؛ لأنه ريحٌ يخرج من الروح[١] وهي بفتح الراء بمعنى الرائحة الطيبة أو البرد[٢].

ب ـ الروح في المعنى الاصطلاحي:

أفاض ابن المُلَقِّن رحمه الله في تعريف الروح، وعلى ما يبدو أنه أُفرد بتواليف. قال ابن المُلَقِّن: (أما روح ابن آدم فالكلام عليه مما يدق كما قال المازري[٣]، وقد أُفرد بتواليف، وأشهر ما قاله:

١. الإمام الأشعري رحمه الله إنه النفس الداخل والخارج.
٢. قال القاضي أبو بكر الباقلاني: هو متردد بين ما قاله الأشعري وبين الحياة.
٣. وقال النظام: هو جسم مشارك الأجسام الظاهرة والأعضاء الظاهرة[٤].
٤. وقيل: هو جسم لطيف خلقه الباري تعالى واجري العادة بان الحياة لا تكون مع فقده، فإذا شاء الله موته أُعدم هذا الجسم منه عند إعدام الحياة)[٥]، وقد جاءت تعريفات اصطلاحية لمادة الروح، وهي كثيرة[٦]، ولكن أجود ما قيل

---

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ص٢٦٦، ولسان العرب، ابن منظور: ٤٥٩/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١١٧/٥، وتهذيب اللغة، الأزهري: ١٣٩/٥، مادة «روح».

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن علي التميمي المازري المالكي، احد الأعلام المشار إليهم بحفظ الحديث والكلام عليه، وشرح صحيح مسلم وسماه «المعلم بفوائد مسلم»، وعليه بنى القاضي عياض كتابه «الإكمال»، (ت ٥٣٦هـ)، ووفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢٨٥/٤، والأعلام، الزركلي: ٢٧٧/٦.

(٤) وهذا القول للنظام، ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري: ١٨٣/١.

(٥) المعلم بفوائد مسلم، المازري: ٤٣٠/٢، وينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري: ٢٥٤/٢، والتوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤١/٣، ٥٥٨/٢٢.

(٦) من أراد الرجوع إلى تعريف الروح، ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري: ١٨٣/١، ومجموع الفتاوى، ابن تيميه: ٣١/٣-٣٤.

فيها: (هي النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنى بفناء الجسد؛ وإنه جوهر[١] لا عرض[٢] قال تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣])[٤]، وقال صاحب التعريفات الروح: (هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز القول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن)[٥]. ويمكن الجمع بين هذين التعريفين والتعاريف السابقة ذكرها بأنّها: الجوهر اللطيف النازل بأمر الله تعالى المركب في جسم الإنسان، وأميل إلى قول العلماء المحققين[٦] الذين لم يرتضوا تعريفاً محدداً للروح التزاماً منهم منهج النبوة قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم

---

(١) الجوهر: هو ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو مختصر من خمسة: هيولي، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل؛ لأنه أما أن يكون مجرد أو غير مجرد، فالمجرد: إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبر والتصرف، أو لا يتعلق. أما ما يتعلق: العقل، وما لا يتعلق: النفس، أما غير المجرد: هو أما أن يكون مركباً أو لا، والمركب الجسم، والغير المركب حال أو محال، الحال: الصورة، والمحل: الهيلوي... ينظر التعريفات، الجرجاني: ص٧٩.

(٢) العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به، مثلاً اللون المحتاج في وجوده إلى الجسم يحله ويقوم به...، ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ص٢٣٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي: ٢٤٢/١.

(٥) التعريفات، الجرجاني: ص١١٢، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ص٣٢٨.

(٦) وهو قول جماعة من العلماء منهم: الفراء، والواحدي، والبغوي، وابن تيمية، وابن كثير، وغيرهم. ينظر: معاني القرآن، الفراء: ١٣٠/٢، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي ص٦٤٦. ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٢٦/٥. ومجموع الفتاوى، ابن تيمية ٤١١/٦. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٠٧/٥.

مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[١] فهي كما قالوا: خلقٌ من خلق الله لم يأذن الله ﷻ لأحد من خلقه أن يحيط بهذا العلم.

المطلب الثاني:

معنى الروح في القرآن الكريم

أورد ابن المُلَقِّن رحمه الله في كتاب التوضيح: بأنَّ لفظ الروح تطلق على معانٍ متعددة، بقوله: (والروح جاء في القرآن على معانٍ، منها:

١. قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾[٢].

٢. قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[٣].

٣. قال تعالى:﴿رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾[٤]، وقوله تعالى ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾[٥])[٦].

وقال (وجمع ابن التين[٧] رحمه الله في الروح في الآية أحد عشر قولاً)[٨]، وهي:

القول الأول: (قال القاضي عياض رحمه الله هو عيسى عليه السلام)[٩].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٥.

(٢) سورة الشعراء، الآية ١٩٣.

(٣) سورة القدر، الآية ٤.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٥) سورة النبأ، الآية ٣٨.

(٦) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٣/٦٣٩-٦٤٠.

(٧) هو عبد الواحد بن التين أبو محمد الصفاقسي المغربي المالكي، محدث وفقيه ومفسر، توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: معجم المؤلفين: ٦/٢١٣.

(٨) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٢٢/٥٦٣.

(٩) إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض: ٨/٣٢٧، وينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٣/٦٤٠، ٢٢/٥٦٤.

القول الثاني: (وهو ملك من الملائكة يقوم صفاً وتقوم الملائكة صفاً)[١] لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[٢]، وهو قول المفسرين.

القول الثالث: (قال أبو صالح[٣]: هو خلق كخلق الله بني آدم ليسوا بني آدم لهم أيد وأرجل)[٤].

القول الرابع: (وقيل: طائفة من الخلق لا ينزل ملك إلى الأرض إلاَّ نزل معه احدهم)[٥].

القول الخامس: (هو ملك له أحد عشر ألف جناح، وألف وجه يسبح الله إلى يوم القيامة)[٦]، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما.

القول السادس: (هو ملك له تسعون ألف لسان يسبح الله بها ويقدسه.

القول السابع: وقيل هو ملك رجلاه في الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش.

القول الثامن: هو القرآن.

---

(١) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤٠/٣، ٥٦٤/٢٢، وهذا القول وجدته عند الطبري في تفسيره جامع البيان، الطبري: ١٧٦/٢٤، وهو قول نسبه لابن عباس رضي الله عنهما، وينظر زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن محمد الجوزي: ٣٩١/٤.

(٢) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

(٣) أبو صالح، مولى التوأمة بنت أمية بنت خلف المجمحي، وهو صالح بن أبي صالح وكنيته نبهان أبو صالح، روى عن انس بن مالك، وعبدالله بن عباس، توفي سنة ١٢٥هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ابن الزكي: ٩٩/١٣.

(٤) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤٠/٣، وينظر: جامع البيان، الطبري: ١٧٦/٢٤، ومعالم التنزيل، البغوي: ١٦٠/٣.

(٥) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤٠/٣، وينظر: معالم التنزيل، البغوي: ٢٠٢/٥-٢٠٣، وفتح الباري، ابن حجر: ٤٠٢/٨.

(٦) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤٠/٣، ٤٨/٣٣، وفتح الباري، ابن حجر: ٤٠٢/٨، وقال عنه ابن كثير رحمه الله: وهذا أثر غريب عجيب، ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير: ١٠٦/٥.

القول التاسع: هو الوحي. وهو قول الداودي رحمه الله.

القول العاشر: هو الروح التي تحيا بالجسد.

القول الحادي عشر: هو خلق من خلق الله تعالى، لا ينزل ملك إلى الأرض إلا نزل معه)[١].

وعلى ما يبدو أن هذه المعاني للفظة الروح الواردة في القرآن الكريم هي الذي اجتمع عليها أهل التفسير رحمهم الله من أهل العلم، وهي التي ذكرها ابن المُلَقِّن رحمه الله في التوضيح ولم يورد ابن المُلَقِّن أدلة منقولة على المعاني التي ذكرها إلاّ لمعنيين فقط هما: القرآن الكريم، وجبريل عليه السلام، كما أسلفنا[٢].

واحتدم خلاف العلماء في المراد بالروح في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٣]، وفصَّل ابن المُلَقِّن القول في هذا الخلاف عند شرحه للحديث الصحيح في سبب نزول هذه الآية.

ورد في كتاب العلم، باب قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب[٤] المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح، قال بعضهم لا تسألوه، لا يجيء فيه بشيء تكرهونه. فقال: بعضهم لنسألنه، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت فقلت: إنه يوحى إليه فقمتُ، فلما انجلى عنه فقال:

---

(١) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٢٢/٥٦٣-٥٦٤، ٣٣/٤٩، وينظر: عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، العيني: ١٩/٣٣، وفتح الباري، ابن حجر: ٨/٤٠٢.

(٢) ينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٣/ ٦٣٩، ٢٢/٥٦٣-٥٦٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٤) خرب: الإخراب هو إن يترك الموضع خرباً. والتخريب: الهدم، ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري: ١/٣٦١.

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾(١)، ونقل ابن المُلَقِّن قول القاضي عياض رحمه الله بقوله: (اختلف المفسرون في الروح المسؤول عنها)(٢). وعلى ما يبدو أن الخلاف الذي وقع بين العلماء في هذه المسألة عن الروح المسؤول عنها الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾(٣)، وهي التي عقد لها الإمام البخاري رحمه الله باباً(٤).

القول الأول: (قيل: سألوه عن عيسى عليه السلام فقال لهم: الروح من أمر الله، أي: لا كما تقوله النصارى، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكتم تفسيره)(٥).

القول الثاني: (قيل: علم الله أن لا صلح لهم أن لا يخبرهم ما هو؛ لأنَّ اليهود قالوا: إن فسر الرُوح فليس بنبي، وهذا معنى لا تسألوه لا يجيء بشيء تكرهونه، فقد جاءهم ذلك؛ لأنَّ عندهم في التوراة، كما ذكر لهم أنَّه من أمر الله لن يطلع عليه أحد)(٦).

---

(١) صحيح البخاري– بشرح التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٣٧/٣ حديث رقم (١٢٥)، كتاب العلم، باب قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض: ص٣٢٨، وينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤٠/٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٤) ينظر: صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٣٧/٣.

(٥) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤١/٣، وينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة ربنا الحكيم، الشربيني: ٣٣٣/٢.

(٦) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤١/٣، وينظر: عمدة القاري، العيني: ١٩٩/٢.

القول الثالث: ذكر ابن المُلَقِّن قول ابن إسحاق وفيه: (قالوا يا محمد، أخبرنا عن الروح، قال: (أنشدكم بالله هل تعلمون جبريل، وهو الذي يأتيني)[١]، قالوا: نعم، ولكنه يا محمد لنا عدو، وهو ملك يأتي بالشدة ويسفك الدماء، ولولا ذلك لاتبعناك فانزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[٢])[٣]، وقال ابن المُلَقِّن: (يدل على أن سؤالهم عن الروح الذي هو جبريل)[٤].

القول الرابع: (قال المهلب[٥]: هذا يدل على العلم بأشياء لم يطلع الله عليها نبياً ولا غيره، أراد الله تعالى أن يختبر بها خلقه فيوقفهم على العجز عن علم ما لا يدركون حتى يضطرهم إلى رد العلم إليه، إلا تسمع قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[٦]، فعلم الروح مما لم يشأ الله تعالى إطلاع احد من خلقه عليه)[٧].

القول الخامس: ونقف فيه على رأي ابن المُلَقِّن في هذه المسألة. قال ابن المُلَقِّن: (وقوله في حديث عبدالله ﷺ ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٨]. دليل على أنه لا يبلغ حقيقة العلم بالمخلوقات، فضلاً عن العلم بالخالق سبحانه، وإن من العلم ما يلزم التسليم فيه لله سبحانه وتعالى، ويجب الإيمان بمشكله، وأن الراسخين في العلم لا

---

(١) لم أجد لهذا أصل في كتب الحديث؛ وإنما وجدته في التفاسير والسير وهو ما أشرت إليه في الهامش التالي (هامش رقم ٤٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٣) ذكره ابن المُلَقِّن عن سيرة ابن إسحاق، ولكن لم أجده بهذا النص، ولكني وجدته في تفسير الطبري: ٣٨٠/٢، وينظر: سيرة ابن إسحاق: ٢٧٤/١، والتوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤١/٣.

(٤) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤١/٣.

(٥) هو أحمد بن أبي صفرة سيد بن عبدالله الأسدي الأندلسي، مصنف شرح صحيح البخاري، توفي سنة ٤٣٥هـ، وينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٥٧٩/١٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٧) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٤٥/٣، وينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ٢٠٤/١.

(٨) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

يعلمون التأويل المتشابه كما يزعم المتكلمون، إذ قد علّمنا الله تعالى أن السؤال عن الروح فيه ابتغاء ما لم نؤته من العلم، مع أنه تعالى وصف قلوب المتبعين ما تشابه منه بالزيغ وابتغاء الفتنة ووصف الراسخين في العلم بالإيمان به، وإذْ كلّهُ من عند ربهم مستعيذين من الزيغ الذي وسم الله تعالى به من اتبع تأويل التشابه، داعين إلى الله لا يزيغ قلوبهم بابتغاء تأويله بعد إذ هداهم إلى الإيمان به)[١].

والظاهر أن أبرز أقوال العلماء في تحديد معنى الروح في الآية هي إما ملكٌ، وأما الروح التي في أجساد بني آدم، وعلى كلا القولين، فالروح هذه كما قال العلماء المحققون مادتها غير معلومة، ونرجح هنا ما ذهب إليه ابن المُلَقِّن –وغيره من العلماء– من أن العلم بها مما استأثره الله تعالى– ولم يأذن لأحد من خلقه الإحاطة بعلمه، بل نميل إلى قوله من ذهب إلى أن (الحكمة في إضافتها إليه إنه أمر لا يمكن أن يصل إليه علم البشر بل هي ما استأثر الله بعلمه)[٢].

ثم إن الخوض في الماهيات مشكل بحد ذاته، ولا نجد أحداً يجزم بماهية شيء ما، يقول الشاطبي: (ماهيات الأشياء لا يعرفها على الحقيقة إلا باريها، فتصور الإنسان على معرفتها رميٌ في عماية، هذا كله في التصور)[٣]، بل توقف فيها عقلاء الفلاسفة لاستعصائها على العقول بقول السيوطي وهو ينقل كلام القشيري رحمه الله (إن أماثل الفلاسفة أيضاً توقفوا عن الكلام فيها وقالوا: هذا أمرٌ غير محسوس لنا ولا سبيل للعقول إليه، ووقوف علمنا عن حقيقة الروح كوقوفه عن إدراك سر القدر)[٤].

---

(١) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٣٣/٣٦٦.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل، ابن العثيمين: ٣/١٠٦-١٠٧، وهذا موقف عدد من كبار العلماء أمثال: ابن الجوزي، ينظر زاد المسير، ابن الجوزي: ٣/٥١، وابن تيمية، مجموع الفتاوى: ٤/٢٣٠-٢٣١، وابن حجر وقال: ان السكوت عن البحث في هذه الأشياء والتعمق فيها هو مذهب السلف، ينظر: فتح الباري، ابن حجر: ٨/٤٠٣.

(٣) الموافقات، الشاطبي: ١/٦٩-٧٠.

(٤) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، السيوطي: ص٣١١.

المبحث الثاني
اختلاف الروح والنفس، ومستقرها وانها لا تفنى

المطلب الأول:
هل الروح والنفس شيء واحد؟

قبل الخوض في هذه المسألة لابد أن نعرف النفس لغة واصطلاحاً ليتسنى لنا هذا المعنى.

أ ـ النفس لغة:

من (نفس: وجمعها النفوس: لها معانٍ متعددة النفس: الروح الذي بها حياة الجسد وكل إنسان نَفَسٌ حتى آدم عليه السلام الذكر والأنثى سواء، وكل شيء بعينه نَفسٌ. والنَفَسُ، أي: خروج النسيم من الجوف وشربت الماء بنفس، وثلاثة أنفاس، وكلُ مستراح منه نفسٌ)[١].

ب ـ النفس اصطلاحاً:

النفس: (هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة وإلى الحركة الإرادية، وسميت الروح الحيوانية، فهو جوهرةٌ مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوئه عند ظاهر البدن وباطنهُ، فثبت أن النوم هو الموت، من جنس واحد؛ لأنَّ الموت هو الانقطاع الكلي، والنوم هو الانقطاع الناقص، فثبت أن القادر الحكيم دبر تعليق النفس بالبدن على ثلاثة أضرب: إن بلغ ضوء النفس إلى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه، فهو اليقظة. وإن انقطع ضوءها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم، وبالكلية فهو الموت)[٢].

---

(١) العين، الخليل: ٧/٢٧٠-٢٧١، مادة «النفس»، وينظر: جمهرة اللغة، الازدي: ٢/٨٤٨، مادة «النفس».

(٢) التعريفات، الجرجاني: ص٢٤٢-٢٤٣، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ص٣٢٨.

المطلب الثاني:

هل الروح والنفس واحد

أشار ابن المُلَقِّن رحمه الله في كتابه إلى مسألة هل الروح والنفس شيء واحد أو لا؟[١]:

القول الأول: هو أن النفس والروح هما شيء واحد، قال ابن المُلَقِّن: (وهو قول الأئمة بان الروح هي النفس)[٢] وهؤلاء استدلوا بهذا القول من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما جاء به من وجه الدلالة بحسب ما نقله ابن المُلَقِّن:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾[٣] وقوله ﷻ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[٤].

ووجه الدلالة: بأن الروح والنفس واحد، ولم يقل أنهم ميتون أنفسهم، فتبين أن في كلا الآيتين أنه قول الروح[٥].

ثانياً: عن قتادة ﷺ عن النبي ﷺ: (إنَّ الله قبض أرواحكم حيث شاء، وردها حين شاء)[٦].

ووجه الدلالة: وفي هذا الحديث دلالة على أن الروح هو النفس، وهو قول أكثر الأئمة .

---

(١) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٦٣٩/٣.

(٢) أمثال القاضي، أبي بكر وأصحابه وعبد الرحيم بن خالد وغيرهم، ينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٤٠٤/٣٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩.

(٥) ينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٥٣/١٠، وفتح الباري، ابن حجر: ٢٣٣/٣.

(٦) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٣٨٤/٣٣ حديث رقم (٧٤٧١)، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة.

القول الثاني: وهم الذين قالوا باختلاف الروح عن النفس، وجاء في هذا القول عدة آراء نوردها بالآتي:

١. قالت طائفة (النفس طيفية نارية، والروح نورية روحانية. وقال بعضهم[١]: الروح لاهوتية والنفس ناسوتية)[٢].

٢. قال أهل الأثر[٣]: (الروح غير النفس، وقولهم النفس بالروح، والنفس لا تريد إلا الدنيا، والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها، وقد جعل الهوى تبعاً للنفس، فالشيطان مع النفس والهوى، والمَلَكْ مع العقل والروح)[٤].

٣. قال وهب: (إنَّ الله خلق آدم وجعل نفساً وروحاً، فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه، ومن النفس شهوته وغضبه ونحو ذلك)[٥].

٤. وقال السهيلي[٦] على ما قاله وهب بان معناه صحيح ، أي: بأن هناك فرق بين الروح والنفس فقال: (هذا معناه صحيح وسبيلك أن تنظر في كتاب الله أولاً لا إلى الحديث، التي تنقل مرة على اللفظ ومرة على المعنى، فيقول الله

---

(١) وهم القائلون بالحلول، أي دعوى أن الله تعالى عن قولهم- حل في مخلوقاته وإن أرواحهم لاهوتية وأجسامهم ناسوتية. ومن أكابر هذا المذهب الحلاج. ينظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها، د.غالب بن علي عواجي: ٨٩١/٣.

(٢) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٥٦١/٢٢، وينظر: الروح، ابن القيم: ص٢١٩.

(٣) هم العلماء المشتغلون بالحديث الشريف، ينظر: معجم لغة الفقهاء، قلعجي: ص٩٥.

(٤) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٥٦١/٢٢، وينظر الروح، ابن القيم: ص٢١٩، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الإسرار الأثرية، السفاريني: ٣١/٢.

(٥) التمهيد: ٢٤٣/٥، وينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٥٦١/٢٢.

(٦) هو عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد الجثعمي السهيلي، حافظ، عالم باللغة، ضرير، له مصنفات منها الروض الأنف وتفسير سورة يوسف، توفي سنة ٥٨١هـ، ينظر: الإعلام، الزركلي: ٣١٣/٣.

تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[١]، ولم يقل: من نفسي، فلا يجوز أن يقال هذا، ولا خفاء فإنه من الفرق في الكلام، وذلك يدل على أن بينها فرقاً في المعنى. وبعكس هذا ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى﴾[٢]، ولم يقل: ما في روحي ، فلو كانت النفس والروح اسمين بمعنى واحد كالليث والأسد لصح وقوع كل واحد منهما لصاحبه في آي كثيرة، فأين إذن كون الروح والنفس بمعنى واحد لو لا الغفلة عن تدبر القران)[٣].

٥. قال ابن حبيب[٤]: (الروح بخلافها، فالروح هي النفس المترددة التي تبقى بعده حياة، والنفس هي التي تلذ وتتألم، وهي التي تتوفى عند النوم، فسمى النبي ﷺ ما يقبضه عند النوم روحاً، لقوله:(إنَّ الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها حين شاء)[٥]، وقوله تعالى[٦]: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾)[٧].

وعلى ما يبدو فإن ابن المُلَقِّن لم يبين رأيه في هذه المسألة، ولكن اكتفى بعرض الأقوال المختلف فيها، ورأيت من المفيد أن أذكر قولاً لأبي العز الحنفي رحمه الله الذي كشف الستار عن هذه المسألة المختلف فيها قائلاً: (وأما اختلاف الناس في مسمى النفس والروح، هل هما متغايران، أو مسماهما واحد؟.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٣) الروض الأنف، السهيلي: ٩٧/٣، وينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٥٦١/٢٢.

(٤) هو طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي، المعروف بابن الحبيب، ولد في حلب وانتقل إلى القاهرة، توفي سنة ٨٠٨هـ، ينظر: الإعلام، الزركلي: ٢٢١/٢.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٧) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٥٤/١٠، ٤٠٤/٣٣.

فالتحقيق: إن النفس تطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتحد مدلولهما تارة، ويختلف تارة. فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالب ما يسمى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أُخذت مجردةً فتسمية الروح أغلب عليها، ويطلق على الدم، ففي الحديث (ما لا نفس له سائلة لا يُنَجِسُ الماء إذا مات فيها)(١). والنفسُ : العينُ، يقال : أصابت فلاناً نافسٌ، أي: عين، والنفسُ: الذات كقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾(٣).

وأما الروح: فلا يطلق على البدن، لا بانفراده، ولا مع النفس وتطلق الروح على القران، وعلى جبريل لقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾(٤) وقوله ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾(٥)، ويطلق الروح على الهواء المتردد في بدن الإنسان أيضاً، وأما ما يؤيدُ الله به أولياءَهُ، فهي روحٌ أخرى، كما قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾(٦)، وكذلك القوى التي في البدن، فإنها أيضاً تسمى أرواحاً، فيقال: الروح الباصرُ، والروح السامع، والروح الشامُ. ويطلق على الروح على أخصُ من هذا كله، وهو المعرفة بالله، والإنابة إليه ومحبتهُ وانبعاث الهمة إلى طلبه وإرادته، ونسبة هذه الروح إلى الروح، كنسبة الروح إلى البدن، فللعلم روحٌ، وللإحسان روحٌ ، وللمحبة روحٌ، وللتوكل روحٌ، وللصدق روحٌ ، والناس متفاوتون في هذه الأرواح، فمن

---

(١) الطهور، القاسم بن سلام الهروي البغدادي، تحقيق وتخريج الأحاديث: مشهور حسن محمود سلمان، مكتبة الصحابة، جدة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ص٢٥٣، رقم (١٩٠)، باب ما لا ينجس الماء من الهوام.

(٢) سورة النور، الآية: ٦١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

(٦) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

الناس من تغلب عليه هذه الأرواح فيصير روحانياً، ومنهم من يفقدها أو أكثرها فيصير أرضياً بهيمياً، وقد وقع في الكلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاثة أنفس: مطمئنة، ولوامه، وأمَارة، قالوا: وان منهم من تغلب عليه هذه، ومنهم من تغلب عليه هذه)[١].

ومن خلال اطلاعنا على أقوال العلماء في هذه المسألة، تبين أن أغلب أقوال أهل العلم تنصُ صراحةً على أن هناك فروقاً جليةً بين (الروح والنفس) من حيث حقيقة كل منهما أو مآلهما أو ما يقترن بكل منهما، خلافاً لما قاله الشيخ ابن المُلَقِّن -رحمه الله- إذ نسب إلى أكثر العلماء القول باتحاد مفهومهما، ونميل نحن في هذه المسألة إلى قول أغلب العلماء بأن المفهومين متغايران لقوة هذا القول من ناحية الأدلة التي ذكروها من الكتاب والسنة وصحيح اللغة.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز: ٢/٥٦٧-٥٦٨.

المبحث الثالث

بقاء الروح وفناؤها ومستقرها

المطلب الأول:

بقاء الروح وفناؤها

ذكر ابن المُلَقِّن خلاف العلماء في فناء الأرواح بموت الأبدان وقال: (أنهم انقسموا على قولين: أحداهما: لا تموت ولا تبلى قال ﷺ: «أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في الجنة تأكل وتشرب»[١]، وثانيهما: تموت ولا تبلى، وتبلى الأبدان[٢]، واحتجوا بحديث الصور[٣]، قالت جماعة: الأرواح على صور الخلق لها أيدٍ وأرجل وسمع وبصر)[٤].

وقد نفى ابن المُلَقِّن بعث الأرواح مجردة من غير الأبدان أو أن الله ﷻ ينشىء لها أجساماً من الجنة، وحمل بشدة على من زعم بتناسخ الأرواح[٥] من جسم إلى

---

(١) سنن الترمذي: ١٧٦/٤ حديث رقم (١٦٤١)، باب ما جاء في ثواب الشهداء، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

(٢) ومن الزاعمين بذلك الفرقة نسبت إلى المعتزلة،ومن قدماء فقهاء الأندلس منهم عبد الأعلى بن وهب بن محمد بن عمر بن لباية، ومن متأخريهم كالسهيلي وأبي بكر بن العربي، ينظر شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، السيوطي: ص٢٤٩.

(٣) وهو ما رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما من أن الروح (أمر من الله ﷻ وخلق من خلق الله- وصور مثل صور بني آدم ما نزل من السماء ملك الا مع واحد من الروح) ينظر: الروح، ابن القيم: ص٣٤.

(٤) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٥٥٩/٢٢، وينظر: الروح، ابن القيم: ص٣٤.

(٥) بمعنى إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ في هذه دورة جديدة. والقول في تناسخ الأرواح منهم ابن الحائط، ومحمد القطعمي، وعبد الكريم بن أبي العوجاء. ينظر الفرق بين الفرق، الإسفرايني: ص٢٥٥-٢٥٦، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٧٢٨/٢.

آخر[١]، ونقل ابن المُلَقِّن أقوال جماعة من السلف في كون الروح باقية غير فانية كما يأتي:

١. قال ابن بطال[٢]: (إنَّ معنى العرض الذي جاء في الحديث «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي...»[٣]، هو الأخبار بأنَّ هذا موضع عملكم والجزاء لها عند الله تعالى، وأريد بالتكرير بالغداة والعشي تذكارهم بذلك، ولسنا نشك أن الأجسام بعد الموت والمسألة في الذهاب وأكل التراب والفناء، ولا يعرض شيء على فانٍ، فبان أن العرض الذي يدوم إلى يوم القيامة؛ إنَّما هو الأرواح خاصة؛ وذلك أن الأرواح لا تفنى؛ وإنما هي باقية إلى أن يصير العباد إلى الجنة أو النار)[٤].

٢. قال الداودي[٥]: (ومما يدل على حياة الروح والنفس وانهما لا يفنيان قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾[٦] والإمساك لا يقع على الفاني)[٧].

---

(١) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٥٥٩/٢٢.

(٢) هو أبو الحسن بن خلف بن بطال البكري، القرطبي ويعرف بابن اللجَام، وهو صاحب شرح صحيح البخاري، توفي سنة ٤٤٩هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٤٧/١٨، والأعلام، الزركلي: ٢٨٥/٤.

(٣) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٠/ ١٦٢ رقم (١٣٧)، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي.

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ٣٦٥/٣، وينظر التوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٦٣/١٠.

(٥) هو عبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داود بن احمد بن معاذ بن أبي طلحة الداودي أبو الحسن، راوي صحيح البخاري عن السرخسي، شيخ خراسان، توفي سنة ٤٦٨هـ، ينظر فوات الوفيات، محمد شاكر بن هارون: ٢٩٥/٢-٢٩٦.

(٦) سورة الزمر، الآية ٤٢.

(٧) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٦٣/١٠.

٣. قال القاضي أبو الطيب: (اتفاق المسلمين أنه لا غدو ولا عشاء في الآخرة، وإنما هو في الدنيا، فهم معروضون بعد مماتهم على النار، وقيل يوم القيامة، ويوم القيامة يردون اشد العذاب، فمن عرض عليه النار غدواً وعشياً أحرى أن يسمع الكلام)(١).

٤. أما ما ذهب إليه ابن المُلَقِّن فهو يتفق مع قول أغلب علماء السلف بان الروح باقية غير فانية عند شرحه للحديث (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده)(٢)، قال: (العرض لا يكون إلا على حي، وهو دال على إحيائه ومنه «ليسمع قرع نعالهم»(٣)، وفيه دلاله على بقاء الأرواح؛ لأنها التي يعرض عليها، ويحتمل أن يريد بالغداة والعشي كل غداة وكل عشية؛ وذلك لا يكون إلا بإحياء جزء منه، فإننا نشاهد الميت ميتاً بالغداة والعشي، وذلك يمنع إحياء جميعه، وإعادة جسمه، ولا يمتنع أن تعاد الحياة في جزء أو جزء منه، وتصح مخاطبته والعرض عليه ويحتمل أن يريد بالغداة والعشي غداة واحدة يكون العرض فيها)(٤)، وإلى جانب ما نقله ابن المُلَقِّن من أقوال العلماء تؤيد ما ذكرها من بقاء الروح وعدم موتها بمفارقة البدن، فهناك نصوص أخرى في السياق نفسه نوردها إكمالاً للفائدة:

قال الرازي: بعد أن عرض الآية الكريمة ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾(٥) (وهو ينبيءُ عن بقاء الروح فإنَّ التوفي الاستيفاء، والقبض هو

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٣٣/١٠ رقم (١٣٣٨)، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال.

(٤) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٦٢/١٠، وينظر: فتح الباري، ابن حجر: ٢٤٣/٣.

(٥) سورة السجدة، الآية: ١١.

الأخذ والإعدام المحض ليس بأخذ، ثم أن الروح الزكي الطاهر يبقى عند الملائكة مثل الشخص بين أهله المناسبين له، والفاجر يبقى عندهم كأسير بين القوم لا يعرفونه، ولا يعرف لسانهم، والأول ينمو ويزيد صفاءه وقوته، والآخر يذبل ويضعف ويزاد سقاءه وكدرته)[١].

وقال أبو حيان عند شرحه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾[٢]. (وأكثر أهل العلم على أنهم أحياءٌ في الوقت. ومعنى هذه الحياة بقاء أرواحهم دون أجسادهم، إذ أجسادهم نشاهد فسادها وفناءها، واستدلوا على بقاء الأرواح بعذاب القبر، ولكن لا تشعرون معناها، لا تشعرون بكيفية حياتهم)[٣].

وقال الإمام السفاريني رحمه الله: (أصل العقيدة بقاء الأرواح؛ وإنه لا يلحقُها عدمُ ولا فناء ولا اضمحلال؛ لأنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان وقد دلت الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها)[٤].

وقد جاء في كتاب شرح العقيدة السفارينية بقوله: (وهذه المخلوقات منها شيء أبدي خلقه الله للبقاء، ومنها شيء أمدي يعني مدة ثم ينتهي، فمن الأشياء الأبدية الروح... إذاً فالذي خلق للبقاء من الأرواح هو أرواح المكلفين، يعني بني آدم والجن، وكذلك الحور العين والولدان الذين في الجنة فهؤلاء خلقوا للبقاء لا يموتون، إذاً فمن جهة الأزلية ليس هناك مخلوق يكون أزلياً أبداً، ومن جهة الأبدية ففيه تفصيل منه ما خلق على أنه أبدي، ومنه ما خلق على أنه أمدي يفنى ويزول)[٥].

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٤٣/٢٥.

(٢) سورة أل عمران، الآية: ١٧٠.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان: ٥٢/٢.

(٤) لوامع الأنوار البهية، الإسفاريني: ٣٧/٢.

(٥) شرح العقيدة الإسفارينيه، العثيمين: ص٣١٨-٣١٩.

المطلب الثاني:

مُستَقَرُّ الروح بعد مفارقة الأبدان

أما مُستقر الأرواح بعد فراق الأبدان، فنقل فيها ابن المُلَقِّن أقوال العلماء-رحمهم الله- ومنها.

١. قال الأمام مالك رحمه الله: (إنَّه بلغة أن الأرواح تسرح حيث شاءت)(١).
٢. قال مجاهد رحمه الله: (إن الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارق)(٢).
٣. قال ابن عبد البر(٣) رحمه الله: (إن الأرواح على أفنية القبور، وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك؛ لأن الأحاديث في ذلك اثبت نقلاً)(٤).
٤. ودليل هذا القول بأنها على أفنية القبور هو حديث عبدالله بن عمر ﷺ: أن رسول ﷺ قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وأن كان من أهل النار فمن أهل النار. فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)(٥). قال ابن عبد البر فيما

---

(١) الاستذكار، ابن عبد البر: ٨٩/٣، وينظر: الروح، ابن القيم ص٩١، والتوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٦٣/١٠.

(٢) المصادر السابقة نفسها.

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله عبد البر بن عاصم النميري القرطبي، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما من مصنفاته (الاستذكار فيما تضمنه الموطأ لمعاني الرأي والأثر والاستيعاب) توفي سنة ٤٥٨هـ، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦٦/٧-٧٢، وسير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٥٣/١٨-١٥٤.

(٤) الاستذكار، ابن عبد البر: ٨٩/٣، ينظر التوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٦٣/١٠.

(٥) سبق تخريجه.

نقله ابن المُلَقِّن: (وقد استدل بهذا الحديث من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور، وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك)[١].

٥. قال ابن سيده: (إن أرواح الكفار في سجين: قيل في الأرض السابعة وقيل في تحتها، وقيل في سجن، ويقال: إنه واد في جهنم)[٢]، واستدل بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾[٣].

٦. قال القاضي عياض: عند شرحه لحديث الإسراء والمعراج عندما جاء السماء الدنيا وفيه (فلما علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودةٌ[٤]، وعلى يساره اسودةٌ، إذا نظر قيل يمينه ضَحِكَ، وإذا نظر يساره بكى... قلت لجبريل من هذا؟ قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسيم بنيه)[٥]، قال القاضي عياض: (وفيه دلالة- إن نسم بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء، وإن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة، فيحتمل أن تعرض على آدم أوقاتاً، فوافق وقت عرضها مروره ﷺ ويحتمل أن كونهم في النار والجنة؛ إنما هو في أوقات دون أوقات بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا

---

(١) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ١٦٣/١٠.

(٢) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٢٤٠/٥، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٢٧٦/٧ مادة «سجين».

(٣) سورة المطففين، الآية: ٧.

(٤) السواد، والاسودات والاساود، جماعة من الناس، والسواد: الشخص؛ لأنه يرى من بعيد أسود، وصرح أبو عبيد بأنه شخص كل شيء من متاع أو غيره والجمع أسودة، وأساود جمع الجمع. ينظر المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٥٩٩/٨.

(٥) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٢٢٢/٥ رقم (٣٤٩)، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء.

وَعَشِيًّا﴾[١]، ويحتمل أن تكون الجنة من جهة يمين آدم والنار كانت في جهة شماله، وكلاهما حيث شاء الله)[٢].

هذا ما نقله الشيخ ابن المُلَقِّن في هذه المسألة من أقوال العلماء وأرى من المهم أن أذكر ما جاء في كتب العلماء في هذه المسألة وأعراهم في مستقر الأرواح يبدو أن ابن المُلَقِّن اكتفى بعرض الآراء السابق ذكرها. ومن الأقوال التي لم يذكرها هي:

١. قال صفوان بن عمرو سألت عامر بن عبدالله أبا اليمان هل لأنفس المؤمنين مجتمع فقال: (إن الأرض التي يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٣]. قال: هي الأرض التي يجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى البعث، وقال: هي الأرض التي يورثها الله المؤمنين في الدنيا)[٤].

٢. قال كعب بن مالك: (أرواح المؤمنين عليين في السماء السابعة، وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة تحت جند إبليس)[٥].

٣. قالت طائفة: (إن أرواح المؤمنين في بئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت)[٦].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) إكمال المعلم، القاضي عياض: ٥٠٣/١، وينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٢٤٠/٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٥٥٠/١٨، وينظر: الروح، ابن القيم: ص٩١، والدر المنثور، السيوطي: ٦٨٦/٥.

(٥) الروح، ابن القيم: ص٩١، وينظر: فتح الباري، ابن حجر: ٤٦٢/١، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الحسني: ٣٠٥/٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٣٢٩٦/١٠ رقم (١٨٥٧٤)، وينظر: الروح، ابن القيم: ص٩١.

٤. وقيل: (إن أرواح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى واد يقال له برهوت وهو بحضرموت وهو كأشر وادٍ في الأرض، وتنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سماوات إلى وادٍ يقال له الجابية في الشام، وهو خير واد في الأرض، فيأخذ هؤلاء وهؤلاء إسرافيل فيجعلهم في القرن وهو الصور فينفخ فيه، فيقول: أيتها العظام الباليه، وأيتها العروق المنقطعة، وأيتها اللحوم المتمزقة، اخرجوا من قبوركم لتجازوا أعمالكم ثم قال: قلوب يومئذ واجفة، يعني: خائفة)[١].

٥. قال ابن حزم (وهو بمعنى أن مستقر الروح البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت بقوله: ولا تزال الأرواح هناك حتى يتم عدد الأرواح كلها بنفخها في أجسادها تم برجوعها إلى البرزخ فتقوم الساعة، ويعيد الله ﷻ الأرواح ثانية إلى الأجساد وهي الحياة الثانية، ويحاسب الخلق فريق إلى الجنة وفريق في السعير مخلدين أبدا)[٢].

٦. قال أبو الحسن القابسي[٣] رحمه الله: (الصحيح من المذهب، والذي عليه أهل السنة؛ أنها ترفعها الملائكة حتى توقفها بين يدي الله تعالى- فيسألها، فان كانت من أهل السعادة: قال لها: سيروا بها واروها مقعدها من الجنة. فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت. فإذا غُسَل الميت وكفن

---

(١) وهذا القول لجماعة من الصحابة والتابعين منهم علي بن ابي طالب ﷺ وابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن المسيب، تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي: ٥٧٥/٤، وينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني: ١٠٩٦/٢، واللباب في علوم الكتاب، الحنبلي: ٤١٨/١٨، والروح، ابن القيم: ص٩١.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم: ٥٩/٤، وينظر: والروح، ابن القيم: ٩١-٩٢.

(٣) هو علي بن محمد بن خلف المهافري القيرواني، ابو الحسن ابن القايسي، كان حافظاً للحديث وعلله ورجاله، فقيه اصولي، توفي سنة ٤٠٣هـ، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣٢٠/٣-٣٢٢، والأعلام، الزركلي: ٣٢٦/٤.

رُدت وأدرجت بين كفنيه وجسده، فإذا حمل على النعش فإنه يسمع كلام الناس... فإذا أوصل إلى قبره وصلي عليه، رُدت فيه الروح واقعد ذا روح وجسد، ودخل عليه الملكان الفتانان، ودليله في ذلك حديث عمرو بن دينار[١] «ما من ميت يموت إلا روحه في يد ملك، ينظر إلى جسده كيف يُغسَلُ وكيف يكفن، وكيف يمشى به فيجلس في قبره»)[٢].

٧. قال ابن العربي: (وبحديث الجرائد[٣] يستدل الناس على أن الأرواح في القبور تعذب أو تنعم وهو أبين في ذلك من حديث ابن عمر ﷺ: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده»[٤]؛ لأنَّ عرض مقعده ليس فيه بيان عن موضعه الذي يراه منه، وحديث الجرائد نص على أن أولئك يعذبون في قبورهم)[٥].

٨. قال القرطبي رحمه الله: (إنَّ أرواح المؤمنين غير الشهداء تارة تكون في الأرض على أفنية القبور، وتارة في السماء لا في الجنة، وقيل: إنَّها تزور قبورها كل يوم جمعة على الدوام؛ ولذلك تستحب زيارة القبور ليلة الجمعة، وبكرة السبت فيما ذكر العلماء)[٦].

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الاصبهاني: ٣٤٩/٣.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي: ٧٩/١.

(٣) والحديث: مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة، أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي ﷺ :(يعذبان وما يعذبان من كبير، كان احدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي في النميمة) ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر كسرة فقيل له لمَّ فعلت هذا قال: (لعله ان يخفف عنهما ما لم تيبسا)، صحيح البخاري: ٥٣/١ رقم (٢١٦)، كتاب الإيمان، باب من الكبائر من لا يستتر من بوله.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي: ١٩٣/١.

(٦) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي: ١٩٣/١.

٩. (وقيل: إن مستقر الروح العدم المحض، وهو قول من يقول أن النفس عرض من أعراض البدن كحياته وإدراكه فتعدم يموت البدن كما تعدم سائر الإعراض المشروطة بحياته)[١]، وعلى ما يبدو أن أقوال العلماء في هذه المسألة اختلف نوع ما ولكن لابد من الفصل في هذه المسألة، لكي يكتمل البحث نشير إلى ذلك بنقاط:

١٠. إنَّ الأرواح مخلوقة؛ لأن الله ﷻ أخذ الميثاق على بني آدم وهم أرواح، وبهذا الميثاق أقرت بالربوبية له سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[٢]. (وإنَّها لو لم تكن مخلوقه لما أقرت بالربوبية؛ وإنها لو لم تكن مخلوقة ما كان على النصارى لوم في عبادتهم عيسى عليه السلام، ولا حين قالوا: أنه ابن الله وقالوا هو الله، ولو كانت الروح غير مخلوقة؛ فإنَّها لا تدخل النار ولا تعذب، ولا تحجب عن الله تعالى، ولا تغيب عن البدن، ولا يملكها ملك الموت ولم تحاسب ولم تتعبد ولم تخف، ولم ترج؛ ولأن أرواح المؤمنين تتلألأ، وأرواح الكفار سود مثل الفحم)[٣].

١١. إنَّ الروح مجهولة الحقيقة، وهذا القول كما أسلفنا هو قول سلف الأمة، إذْ أمسكوا عن الخوض في حقيقتها، ولعل أهم دليل على ذلك أن الرسول ﷺ سُئل من جماعة اليهود عن ثلاثة أمور وهي: (أصحاب الكهف، وذو القرنين، والروح)، كما أخبره الله ﷻ عن هذه الأسئلة في سورة الكهف،

---

(١) وهذا القول لأبي الهذيل العلاف، ينظر الروح، ابن القيم: ص٩٣، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني: ٤٨/٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) هذا القول استدل به الشيخ أبو سعيد الخراز أحد الأئمة، مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ٢٢٠/٤، وينظر القيامة الصغرى، الأشقر: ص٩٥-٩٦.

وأجاب الرسول ﷺعن طريق الوحي- عن المسألتين الأولى والثانية، وفصل فيهما، وأمسك عن الثالثة مكتفياً بما جاء في الوحي ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(١).

١٢. إنَّ الروح باقية لا تموت ولا تبلى ولا تفنى وهو كما نقلنا قول السواد الأعظم من العلماء وأدلتهم التي ذكرناها قاطعة.

١٣. إنَّ مستقر الروح بعد مفارقة الأبدان يكون أغلبه في القبور، وهي تحت مشيئة الله تعالى- إن شاء جعلها في أماكن أخرى في أوقات معينه، وإلى جانب ما ذكرناه من أدلة منقولة من الكتاب والسنة نذكر هنا دليل آخر لا يرد و حجة قاطعة لا تعارض، وهو حديث النبي محمد ﷺ الذي قال عنه ابن القيم رحمه الله (فقد كفانا رسول الله ﷺ أمر هذه المسألة وأغنانا عن أقوال الناس، حيث صرح بإعادة الروح إليه «أي إلى الميت في قبره»(٢)، عن البراء بن عازب ﷺ قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولم يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير، وبيده عودٌ ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثة ثم قال: إنَّ العبد إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة كأن وجوههم الشمس فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِ السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال فيصعدون بها فلا يمرون

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٢) الروح، ابن القيم: ص٤١.

بها على ملك من الملائكة إلاَّ قالوا: ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسماءه التي كانوا يسمونه في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى فيقول الله ﷻ اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولون له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله، فيقولان له وما علمك بهذا فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مُنادٍ من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له باباً من الجنة قال: فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسُرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول: له من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول رب: أقم الساعة حتى ارجع إلى أهلي ومالي، قال: وإن الكافر فذكر موته قال: وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: له من ربك؟ فيقول هاه هاه لا ادري، فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا ادري فينادي مناد في السماء: إن كذب عبدي فافرشوه من النار، والبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار: قال فيأتيه من حرها وسمومها)[1]، وعلق ابن القيم –رحمه الله– بعد أن ورد الحديث قائلاً:

---

(١) مسند الإمام أحمد، حديث البراء بن عازب: ٣٠/٤٩٩-٥٠٣، رقم (١٨٥٣٤)، وقال عنه محققوه إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، وسنن أبي داود: ٤/٢٣٩ رقم (٤٧٥٣)، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، وسنن ابن ماجه: ٢/١٤٢٧ رقم (٤٢٦٩)، كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى.

(وذهب إلى هذا القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف)[١].

المطلب الثالث:

أرواح الشهداء

فصَّل الشيخ ابن المُلَقِّن مسألة أرواح الشهداء وما وقع فيها من الخلاف فقد جاء في كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ﴾ إلى ﴿أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وفيه عن أنس بن مالك ﷺ قال: (دعا رسول الله ﷺعلى الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة، على رعلٍ وذكوان وعُصَية عصتِ الله ورسوله. قال انس: أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنٌ قرأناه ثم نسخ بَعْدُ: بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه)[٣]، وعن جابر بن عبدالله ﷺ يقول: اصطبح ناسٌ الخمر يوم أُحدٍ، ثم قتلوا شهداء، فقيل لسفيان من آخر ذلك اليوم؟ قال ليس هذا فيه[٤].

جاء في الشرح في حديث جابر قلت: أي: ابن المُلَقِّن (لا شك أنَّه كان قبل تحريمها، فما منهم ذلك من الشهادة؛ لأنَّ ما قبل النهي عفو، وأما الآية فروى الحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس مرفوعاً: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد من أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، فقالوا: من يبَلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق؟ لئلا يزهدوا في الجهاد، وينكلوا عن

---

(١) الروح، ابن القيم: ص٤٢.

(٢) سورة آل عمران، الآيات ١٦٩-١٧١.

(٣) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٤٠٣/١٧ رقم (٢٨١٤)، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

(٤) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٤٠٣/١٧ رقم (٢٨١٥)، نفس الكتاب والباب السابق.

الحرب، فقال الله ﷻ: أنا أُبلغهم عنكم»[١] فانزل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾[٢] وفي هذه الأحاديث أنواع من العلم بينها الشيخ ابن المُلَقِّن في كتابه ورد بعض ما جاء فيها.

أولاً: قال المهلب: إن من قُتل غدراً شهيد؛ لأنَّ أصحاب بئر معونة قتلوا غدراً بهم)[٣].

ثانياً: (قال ابن المُلَقِّن: اختلف الناس في كيفية حياة الشهيد)[٤]:

القول الأول: وهو الذي أيده ابن المُلَقِّن وهو قول ابن بطال بقوله (وأولاها كما قال ابن بطال– أن تكون الأرواح ترزق وكذا جاء في الخبر: «إنما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة»[٥]. قال أهل اللغة يعني يأكل منها)[٦].

القول الثاني: (قال صاحب المطالع تعلق: بضم اللام أي: تتناوله، وقيل: نسمة وبالفتح أيضاً، ومعناه: تتعلق وتلزم ثمارها وتأوي إليها، وقيل: هما سواء، وقد روي تسرح، وهو يشهد للضم من رواه بالتاء على النسمة، ويحتمل أن يرجع إلى التطير على أن يكون جمعاً، ويكون ذكر النسمة؛ لأنه أراد الجنس لا الواحد، وقد يكون

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ٩٧/٢ رقم (٢٤٤٤)، كتاب الجهاد، وقال عنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٤٠٨/١٧.

(٤) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٤٠٨/١٧.

(٥) سنن الترمذي: ١٧٦/٤ رقم (١٦٤١)، أبواب فصائل الجهاد، باب ما جاء في فضائل الشهداء، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

(٦) شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ٢٩/٥، وينظر: التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٤٠٨/١٧.

التأنيث للروح؛ لأنها تذكر وتؤنث وهذا الحديث؛ إنها تعلق عام والقرآن ذكر فيها الشهداء)[١].

القول الثالث: (قال الداودي: وقيل: تمثل أرواحهم طيراً تسرح في الجنة، قال: وذكر بإسناد ضعيف إنها تجعل في حواصل الطير، ولا يصح النقل ولا الاعتبار؛ لأنها أن كانت هي أرواح الطير فكيف يكون في الحواصل دون سائر الجسد؟ وإن كان لها أرواح غيرها فكيف يكون لها روحان في جسد؟ وكيف تصل لهم الأرزاق التي ذكر الله تعالى، قال: وإنما الصحيح أن أرواحهم طائر تعلق في شجر الجنة أي: ترعى حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه ويعرض عليه مقعده بالغداة والعشي)[٢].

وقد ردَّ ابن المُلَقِّن- هذا القول النافي أن تكون أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، وثبت هذا القول في الصحيح ثابت من خبر مسروق- والرد هو قلت: أي ابن المُلَقِّن: وما أنكره هو ثابت في صحيح مسلم، وهو معدود من أفراده من حديث مسروق، قال: سألنا عبدالله عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾[٣]، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال:(إن أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربكم إطلاعةً، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا، ثم نأوي إلى تلك القناديل، فقال لهم ذلك ثلاثاً فلما رأوا أنَّهم لم يتركوا من إن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسامنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أنه ليس لهم حاجة تركوا)[٤].

---

(١) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٤٠٩/١٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، وينظر: عمدة القاري، العيني: ١١٢/١٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٤) صحيح مسلم: ١٥٠٢/٣ رقم (١٨٨٧)، كتاب الإمارة، بيان أرواح الشهداء.

ويؤيد هذا الحديث ما أوردناه سابقاً من حديث الحاكم في مستدركه عن شهداء أُحد. ومن حديث (الحسين بن واقد- عند ابن أبي عاصم- عن الأعمش عن شقيق، وعن ابن مسعود أن الثمانية عشر من أصحاب رسول الله ﷺ جعل الله أرواحهم في الجنة في طير خضر، وفي لفظ «أرواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش»[١]. ومن حديث عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدريﷺ مرفوعاً «ارواح الشهداء في طير خضر ترعى في رياض الجنة ثم يكون مأوها قناديل معلقة بالعرش»[٢]. وأول بعض العلماء في معنى «على» أي: أرواحهم على جوف طير خضر، كما قال تعالى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[٣] اي: على جذوع، وجائز أن يسمى الطير جوفاً له أو محيطاً به ومشتملاً عليه كالحامل والجنين)[٤].

والذي يبدو من عرض هذه الأقوال أن القول الذي رجحهُ ابن المُلَقِّن -رحمه الله- هو اقرب للصواب لما أبدته السنة النبوية الشريفة وما جاء من التأييد اللغوي لها. والله اعلم.

---

(١) الجهاد: ٥١٧/٢ رقم (١٩٨)، لابن أبي عاصم – ذكر باب ما اعد الله للشهداء.

(٢) الجهاد: ٥١٨/٢ رقم (٢٠٠)، لابن أبي عاصم، ذكر ما اعد الله للشهداء.

(٣) سورة طه، الآية: ٧١ .

(٤) التوضيح، ابن المُلَقِّن: ٤١١/١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. هذه خلاصةٌ بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فكانت كالآتي:

١. ظهر لابن المُلَقِّن في كتابه عناية فائقة بمسألة الروح اتضحت من خلال نقله لأقوال العلماء السابقين في مباحث الروح كلها، ومن خلال عرضه للأدلة النقلية والعقلية، وموازنته في الغالب بين تلك الأقوال والآراء وترجيحه فيما يراه صواباً منها.

٢. اعتنى ابن المُلَقِّن بتعريف الروح، إذ أَورد تعريفات كثيرة- كما اعتنى بمعاني الروح في القرآن الكريم ذاكراً معنى مقترناً بالنص الذي ورد فيه، إلى جانب ذكر أقوال العلماء في كل معنى اختلف فيه من ذلك أنه نقل أحد عشر قولاً عن ابن التين في المراد بالروح في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾.

٣. لعل أهم أمر أثبته البحث أن العلماء السابقين مختلفون-جماعات وإفراداً- في مسائل الروح كلها إذ لم نجد لهم اتفاقاً في أية مسألة من مسائلها. وأورد البحث تلك الأقوال كلها على ما في عدد منها من ضعف وإنكار. فكانت:

أ. تبين من خلال البحث شدة اختلاف العلماء في معنى الروح في قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ إذ نقل ابن المُلَقِّن أقوال أهل العلم في ذلك معززة بادلتهم وردود بعضهم على بعض الآخر. ورجح البحث كون الروح والسؤال عنها من العلوم التي استأثر الله تعالى- بها فلم يأذن بالإحاطة بعلمها لأحد من خلقه؛ وذلك من خلال استناد أقوال العلماء المحققين قدامى ومحدثين.

ب. أبرز البحث خلاف العلماء في كون الروح والنفس شيءٍ واحداً، أم هما شيئان مختلفان، وذكرنا أقوال كل فريق وأدلته مُضمنين ذلك قول ابن المُلَقِّن رحمه الله.

ت. كما أبرز البحث مستقر الروح بعد مفارقة البدن ذاكراً أقوال العلماء المختلفة في ذلك مرجحاً قول ابن المُلَقِّن المعزز بحديث صحيح، عاداً ذلك رأي جميع أهل السنة والحديث.

٤. أفرد البحث لأرواح الشهداء ومستقرها مطلباً خاصاً بهم لكثرة النصوص من الكتاب والسنة إلى جانب تعدد أقوال العلماء فيها.

٥. ما رجحه البحث من أقوال العلماء وآرائهم إنما كان مستنداً على الأدلة النقلية الصريحة، ومن خلال فهم المحققين لتلك الأدلة في مختلف العصور.

وهذا ما أبرز البحث من النتائج ، وآخر دعوانا إن الحمدُ لله رب العالمين .

المصادر

القرآن الكريم

١. الاستذكار، ابن عبد البر، تحقيق: سالم عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢. الإعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠٢م.

٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، القاهرة، مكتبة الرشيد- الرياض.

٤. البحر المحيط، أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥. البحر المديد في تفسير القران المجيد، الحسني: أبو العباس احمد بن محمد المهدي الفاسي، تحقيق: احمد عبدالله القرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٠م.

٦. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، أبو البركات الانباري، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي بن ثابت، تحقيق: د.بشار معروف عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٨. تأويل مشكل القران، ابن قتيبه: أبو محمد بن مسلم الدينوري، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٩. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي: شمس الدين ابن عبدالله بن محمد بن أبي بكر الأنصاري، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٠.التعريفات، الجرجاني:علي بن محمد الزين الشريف، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١١.تفسير القران العظيم، ابن كثير: الو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٢.تفسير القران العظيم، لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
١٣.تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٤.تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين احمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
١٥.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ابن الزكي: يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج، تحقيق: د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
١٦.تهذيب اللغة: الإزهري: محمد بن احمد الهروي، تحقيق: محمد عوض،إحياء التراث العربي ، ط١، ٢٠٠١م.
١٧.التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، تحقيق دار الفلاح، بأشراف خالد الرباط، و جمعه فتحي، تقديم: د. احمد معبد، إصدارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٨.التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: زين الدين محمد بن عبد الرؤوف، عالم الكتب، ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٩.جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٠.الجهاد، لابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم احمد بن عمرو الضحاك الشيباني، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢١.الدر المنثور، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، دار الفكر- بيروت.
٢٢.الروح، ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣.الروض الأنف، السهيلي: عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد الجثعمي، تحقيق: عمر عبد السلام، دار التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٤.زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن محمود الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٥.السراج المنير في الإعانة على معرفة ربنا الحكيم، الشربيني: شمس الدين محمد بن احمد الخطيب، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٢٦.سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي حلبي.
٢٧.سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٢٨.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن موسى الضحاك، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، و مصطفى البابي حلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥.

٢٩.سنن الترمذي: محمد بن عيسى الضحاك، تحقيق: محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي حلبي، مصر، ط٢، ١٢٩٥هـ-١٩٧٥م.

٣٠.سير أعلام النبلاء، الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣١.سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٣٢.شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، السيوطي: عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد المجيد طعمه الحلبي، دار المعرفة، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٣.شرح العقيدة السفارينيه، محمد صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٤.شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز: محمد بن علاء الدين الحنفي، تحقيق: شعيب الارناؤوط، وعبدالله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٥.شرح صحيح البخاري، ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٦.صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، رتبه ورقمه: فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٧.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٨.طبقات الأولياء وطبقات الأصفياء، الاصبهاني: أبو نعيم احمد بن عبدالله بن موسى بن مهران، السعادة.

٣٩.الطهور، القاسم بن سلام الهروي البغدادي، تحقيق وتخريج الأحاديث، مشهور حسن محمود سلمان، مكتبة الصحابة، جدة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤٠.عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، العيني: محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي، إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١.العين، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.

٤٢.العقيدة الإسلامية وأسسها ، الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم – دمشق،
ط ١٣، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .

٤٣.غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني: محمود بن حمزة بن النصر، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القران، بيروت.

٤٤.غريب الحديث والأثر، الزمخشري: الو القاسم محمود بن عمرو بن احمد، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، ط٢.

٤٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: عبد العزيز بن باز، اشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٦.الفرق بين الفرق، الاسفراييني: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٤٧.فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٨.الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلس القرطبي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٩.فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن هارون، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

٥٠.القيامة الصغرى، الأشقر: عمر بن سليمان، دار النفائس، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٤، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٥١.اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٥٢.لسان العرب، ابن منظور، دار صادر،بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٥٣.لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية، السفاريني: ابوالعون محمد بن احمد بن سالم، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٥٤.مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة- السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥٥.مجموعة فتاوى ورسائل، ابن العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر، دار الوطن- والثريا، ١٤١٣هـ.

٥٦.المحكم والمحيط الاعظم، ابن سيده ابو الحسن علي بن اساعيل المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٧.المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ابو عبدالله الحاكم بن محمد بن محمد بن حمدوية النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥٨.مسند الامام احمد، تحقيق: شعيب الارناؤوط، وعادل مرشد واخرون، اشراف د. عبدالله المحسن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٥٩.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي: احمد بن محمد علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٦٠.معالم التنزيل في تفسير القران، البغوي: ابو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: محمد بن عبدالله النمر، وعثمان جمعه، وسليمان الحرش، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦١.معاني القران واعرابه، الزجاج، ابراهيم بن السري ابو اسحاق، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٢.معاني القران، الفراء: ابو زكريايحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي، تحقيق: احمد محمد يوسف النجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح اسماعيل، دار المصرية، مصر، ط١.

٦٣.معجم المؤلفين، كحاله: عمر بن رضا بن محمد راغبالدمشقي، مكتبة المثنى، بيروت، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٦٤.معجم لغة الفقهاء، قلعجي: محمد رواس، وحامد صادق، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦٥.مفاتيح الغيب، الرازي: ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين، احياء التراث العبي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٦٦.مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، الاشعري: ابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق بن موسى بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٧.الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب العاصرة، الندوة العلمية للشباب الإسلامي، ط٤، ١٤٢٠هـ.
٦٨.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: علي بن احمد بن محمد أبو الحسن النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، والشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ..